جامعة ديالى
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

المادة :دراما صوت
المرحلة :الثالثة
مدرس المادة : ا.م. عمر قاسم علي

3+2+1م

مدخل عام للصوت

Introduction to Sound

خلق اللهُ الإنسان ووهبه خمسَ حواس، السمع والبصر والشم والتذوق واللمس، التي تشكل الوسيط بين الإنسان والمحيط الخارجي الذي يعيش فيه. فهي بمثابة المجسّات التي ترسل المعلومات عبر أعصاب مرتبطة بالدماغ الذي بدوره يصدر الأوامر إلى الأعضاء العاملة للاستجابة، كما تتم عملية الإدراك لطبيعة المؤثرات الخارجية والتمييز بينها. وتتباين أهمية هذه الحواس من حيث عملية الإدراك والتعلم بالنسبة للإنسان. وتعد حاستا السمع والبصر من أهم تلك الحواس، ويتقدم السمع على البصر في مجال المعرفة الإنسانية. والواقع يؤكد هذه الحقيقة، إذ نجد أن فاقدي نعمة البصر يمكن أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي، وأن يتواصلوا اجتماعياً لما يتمتعون به من قدرات عقلية ومعرفية قد تتفوق لدى البعض منهم على الكثيرين من المبصرين، ولكن من النادر أن نجد أصم منذ الولادة يمكنه التعلم أو أن يمتلك مهارات معرفية وعلمية. لذلك نجد أن المعالجات الإخراجية للصوت في السينما والتلفزيون قد وظفت هذه الخصوصية للسمع في عملية الإدراك والتلقي بشكل تمثل في تنوع استخدام الصوت مع الصورة نتيجة تميز حاسة السمع عن البصر بما يلي:

1. إننا يمكن أن: نسمع أكثر من صوت في آن واحد في الوقت نفسه، ولكن لا يمكن رؤية صورتين منفصلتين في آن واحد. ومن هنا يمكن استخدام أكثر

من خط للصوت في مصاحبته للصورة، مما أغنى تعبيرية الصورة وزاد من تنوع الأصوات كما هو الحال في الحياة.

2. إننا نسمع الصوت من جميع الجهات وبـ 360 درجة بينما لا تتجاوز حدود رؤيتنا 120 درجة في الحالة الطبيعية و50 درجة في حالة التركيز بالنظر إلى شيء ما، الأمر الذي ساعد على تنوع مصادر الصوت في السينما والتلفزيون. إذ يمكن أن يكون مصدر الصوت خارج إطار الكادر أو في العمق أو من أحد جوانب الشاشة، لذلك يمكن أن يستقبله بشكل طبيعي.

3. يعتبر التوافق الدرامي بين الصورة والصوت هو الترجمة الصحيحة للمشاعر الإنسانية في الحياة، فمن الطبيعي أنه في حياتنا اليومية لا ننصت إلى جميع الأصوات من حولنا، وإنما نركز بذهننا على الصوت الذي يشد انتباهنا بصرف النظر عن الأصوات المصاحبة له من كافة الاتجاهات الأخرى، وهذه الخاصية لحاسة السمع التي نسميها القدرة على العزل، أي عزل الأصوات غير المرغوب فيها وسماع ما يهمنا – قد ارتكزت عليها الكثير من المعالجات الإخراجية المختلفة للصوت، فالتدخل الإخراجي في شريط الصوت الذي يسمح أحياناً في تجاوز صوت من أجل إغناء أصوات أخرى من الصعب تنفيذها على خط الصورة.

إن خاصية عزل الأصوات التي تتمتع بها الأذن الإنسانية «في قدرتها على انتخاب ما يثير الاهتمام وتجاوز الأصوات الأقل أهمية» قد أوجد مساحة واسعة من الحرية أمام صناع الأفلام في المعالجات الإخراجية للصوت في تجاوره مع الصورة. وذلك من خلال إضافة أصوات ليس لها مصدر موجود على الشاشة. مما ساعد على خلق الأثر المطلوب للصوت كقيمة تعبيرية في تجاوره مع الصورة، وأكسبها بعداً عاطفياً لا يمكن توفره بدون الصوت. وهذا يعتمد على مقدرة المخرج ومهندس الصوت وبراعتهم في توظيف عناصر الصوت للحصول على التأثير المطلوب للصورة أو الحركة. ولكن

العامل الأكثر أهمية وتأثيراً هنا ليس استعمال الصوت الذي يصاحب ما نراه على الشاشة، بل استعمال ما يدور خارج نطاق آلة التصوير، ومهما تنوع شكل التوظيف لعناصر الصوت مع الصورة فإن تأثير عنصر الصوت والاستجابة له لا يمكن أن تتم إلا بعد أن يتحقق الإدراك للمجال الصوتي من قبل المشاهد عندها يحصل التفاعل معه. لذا فإن البعد السيكولوجي للصوت لا يرتبط بمحتوى الصورة المعروضة فقط بل هناك عوامل أخرى تحدد حجم التأثير والاستجابة، تتقدمها عملية الاستماع ذاتها والتي تتحكم بها الأذن الخارجية والقناة السمعية التي تتعامل مع المجال الصوتي بشكل مباشر. وفي مجال الإدراك والاستماع للمجال الصوتي

يورد «توملينسن هولمان» عدداً من العوامل يمكن تلخيصها وذكر أهمها:

1. **مكان الرأس**: يعد مكان الرأس مهماً جداً بالنسبة للمجال الصوتي، لأن موجة الصوت القادمة من الأمام تنتشر حول الرأس على الجانبين بالانكسار، حيث تتفاعل مع الأذن الخارجية بالانعكاس. وبذلك يختلف تفاعل الإنسان عن الميكروفون بالمجال الصوتي وخاصة موقع الرأس قرباً أو بعداً وعلاقته بالانعكاسات الصوتية.
2. **التردد:** لا تستجيب الأذن البشرية لكل الترددات في المدى السمعي، فهي حساسة للترددات المتوسطة أكثر من الترددات العالية والمنخفضة.
3. **الحجب الترددي:** إن الأصوات الأعلى تغطي الأقل علواً وخاصة تلك القريبة منها في التردد ويسمى هذا بالحجب الترددي. لذا إذا أريد السماع إلى عدد أكبر من الأصوات المختلفة في وقت واحد، فمن المفيد أن يتم توزيعها على ترددات مختلفة حتى تقلل من حجب صوت لصوت آخر.
4. **الدرجة:** إن الإحساس الذاتي بدرجة الصوت لا يتغير حسب التردد الأساسي للنغمة فقط ولكن حسب حساسية أذن المتلقي.

5. الفجائيات :وتأثير الأولية (الأسبقية): وهو الصوت السريع مثل صوت طرقة أو ضربة على الطبلة، فالصوت الأول الذي يصل إلى الأذن يسمى تأثير الأولوية الذي يخبرنا بأننا سوف نحدد مكان الصوت.

6. تأثير البصر على تحديد مكان الصوت: إن البصر يهيمن على الصوت في تحديد المكان وبالرغم من ذلك فإن عدم المواءمة بين مكان المصدر الصوتي بصرياً وشفوياً يسبب بالفعل تنافراً ويقلل من حدود الصدقية.

7. العوامل الذاتية الخاصة بالفرد: والتي ترجع للفرد وما يترتب عليها من اختلاف الإدراك في الموضوع الواحد والتي تتعلق بالحاجات الفسيولوجية، والميول والعواطف والخبرات السابقة، فمن غير الممكن لعناصر الصوت أن تحرك أو تثير مكامن النفس الداخلية لمشاهد لم يمتلك تجربة في الاستماع للموسيقى أو مرجعية ثقافية تؤهله للاستمتاع بقيمتها التعبيرية. أو أن يكون قادراً على استنباط المعنى السياقي أو الذهني للحوار أو المؤثر الصوتي من دون أن يستند إلى ثقافة ولو بسيطة بفن الفيلم أو خبرة المشاهدة.

لذا يضع العاملون بالفيلم هذه الأمور الخاصة بالاستماع والإدراك نصب أعينهم في بنية الصوت والمونتاج. ومثال على ذلك هو أن هناك شخصاً عندما يستمع إلى صوت الجيتار الكهربائي ذي المستوى العالي في موسيقى الروك يعتبره صوتاً جيداً إذا كان من محبي هذا النوع من الموسيقى، بينما يعتبر هذا ضجيجاً ونشازاً بالنسبة لمحبي أنواع أخرى من الموسيقى.